



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

## إعلام التواصل الاجتماعي والحرب في اليمن والأدوار المفقودة!

إعداد مجموعة من الباحثين في مركز سام للدراسات الاستراتيجية

مدخل:

بثينة محمد منصور الريمي.. طفلة يمنية، ربما في الأوقات العادية؛ لم تكن قد نسمع عنها، إلا أنه، وفي ظل الحرب المستعرة على اليمن، والذي أكل الأخضر واليابس، ووضع ما يزيد على عشرين مليون نسمة قيد أزمة إنسانية طاحنة؛ باتت واحدة من أشهر الوجوه على مستوى العالم، في ظل المعاناة الإنسانية التي أصابتها، بفقدانها لعائلتها، وإصابتها هي الفادحة، في عينيها وجسدها الصغير الضئيل من الجوع بسبب الحصار، على إثر غارة للتحالف الذي تقوده الرياض على العاصمة اليمنية صنعاء، قبل أسابيع قليلة.

قصف تحالف عاصفة الحزم الذي تقوده المملكة العربية السعودية، استهدف في الخامس والعشرين من أغسطس الماضي، مبنى شاعراً وآخر سكنياً في منطقة "فج عمران"، الواقعة إلى الجنوب الغربي من العاصمة اليمنية، وراح ضحيته 14 شخصاً، وإصابة 16 آخرين، بحسب اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

بثينة فقدت بسبب الغارة أبويها وأشقاءها، ولمفارقة القدر؛ فإن والد الطفلة بثينة، المواطن اليمني، محمد منصور الريمي، كان قد نزح من مدينة تعز لحماية أطفاله وأسرته من المعارك في المدينة التي تُعتبر بدورها، أيقونة من أيقونات ظلم الحرب في اليمن.



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

ومثل الطفلين السوريّين إيلان وعمران، الذي تخاطفت أمواج البحر جثمان الأول، وتراب وأنقاض حلب، براءة وطفولة الثاني، تحولت بثينة إلى أيقونة إنسانية في وسائل الإعلام الدولية، ووسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث تم إطلاق أكثر من "وَسْم" أو "هاشتاج" باسمها، من أهمها وأشهرها: #لعيون\_بثينة، و#عين\_بثينة، و#بثينة\_عين\_الإنسانية، و#بثينة\_نعم\_لإيقاف\_الحرب\_في\_اليمن؛ حيث تحولت إلى رمز للتضامن مع اليمن، وضد الحرب الحالية عليه.

والتقط المصور اليمني كريم زارعي، صورًا للطفلة بثينة، من بينها الصورة الأشهر التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام الدولية، والتي تُظهر الطفلة بثينة وهي تحاول فتح عينها اليمنى، بأصابع يدها الصغيرة، فيما فقدت عينها الأخرى.

وتضامن مع الطفلة بثينة الكثير من الرموز على مستوى الوطن العربي، والعالم الخارجي؛ حيث أطلقت شبكة "سي. إن. إن" الإخبارية الدولية، وبعض الشخصيات الثقافية والفنية العربية، من بينهم سفراء نوايا حسنة للأمم المتحدة، مثل الفنان المصري حسين فهمي، حملات دعم وتضامن مع بثينة البالغة من العمر ستة سنوات فحسب.

## بثينة وأزمة الإعلام الوطني اليمني!

في حقيقة الأمر؛ فإن هذه الواقعة تفتح المجال واسعًا للحديث عن الحرب في اليمن، من أكثر من زاوية واتجاه، فيما يتعلق بمسألة كيفية خلق رأي عام ضاغط لإيقاف الحرب، بعد ما خلفته من كوارث ومآسٍ.



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

المجال الأول، يتعلق بحالة من الضعف القائم بالفعل في العمل الإعلامي من جانب اليمنيين في هذا الأمر؛ حيث إن اليمن، بالرغم من أنه، ووفق تصنيف الأمم المتحدة، يعيش أسوأ كارثة إنسانية في العالم؛ وطالت كل سكانه الـ 27 مليوناً تقريباً؛ إلا أن الغالب على اهتمامات الإعلام الدولي، هو الحرب في سوريا، والتي على خطورتها، لا توازي ما يحصل في اليمن على المستوى الإنساني.

وبجانب ما ينبغي الاعتراف به في هذا الصدد بشأن تقصير الأطراف الوطنية اليمنية، في عكس الصورة الحقيقية لما يجري على الأرض في اليمن من مآسٍ إنسانية؛ فإن هذا القصور يمكن تفسيره بالعديد من الأسباب الموضوعية الأخرى.

السبب الأول، هو تحول الملف اليمني - بسبب انقسامات الأطراف اليمنية المختلفة، وصراعاتها البيئية - إلى أداة وظيفية لدى القوى الدولية الفاعلة، بخلاف الحالة في سوريا؛ حيث النظام الموحد - اتفقنا أو اختلفنا معه - خلق وضعاً أجبر الإعلام العالمي على التعامل بموضوعية نسبية مع الحرب في سوريا.

ولذلك؛ فإننا نجد - على سبيل المثال - أن هيئة الإذاعة البريطانية "بي. بي. سي" - قد أنتجت وثائقاً من خمس حلقات عن الحرب في اليمن، أسمته بـ "الحرب المجهولة"، وهو مسمى موفق فعلاً؛ لأنها حرب مجهولة لا يتكلم عنها سوى المنظمات الإغاثية الدولية.

وحتى في هذه الحالة؛ فإن "بي. بي. سي" احتفظت بالحلقات المسجلة لديها لأكثر من عام قبل بثها تحسباً لاعتبارات سياسية معينة، تخص دعم لندن للموقف القطري في الأزمة الخليجية الحالية، وبالتالي؛ تم إخراج الحلقات من الأدرج لأجل إحراج السعودية.



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

كما أن القوى العالمية المتحكمة في القرار السياسي الدولي؛ منشغلة أكثر بالأزمة السورية، نظرًا لعظم تأثيرها على مصالحهم، وجوارها الجيوسياسي مع أوروبا ومنطقة أوراسيا الحيوية؛ حيث مصالح أمن قومي أمريكية وأوروبية وروسية كبرى.

ولكي لا نستطرد في مناطق خارجة عن الموضوع الرئيسي للورقة؛ فإن المطلوب في هذا الصدد إذاً، إطار إعلامي يؤكد على أن الحرب في اليمن لا تقل في خطورتها على الأمن والسلم الدوليين، من الحرب في سوريا؛ حيث هي في جانب منها، ترتبط بأمن أحد أهم الممرات التجارية الملاحية في العالم، وهو مضيق باب المندب.

كما أنها ترتبط بالملف الإيراني، من خلال دعم طهران للحوثيين، الذين هم بمطامعهم في السيطرة على اليمن، في الأساس، سبب اندلاع الأزمة، وهو جانب من الأزمة ترتبط فيه الحرب في اليمن بشكل مباشر مع الحرب في سوريا؛ حيث إيران أحد أهم داعمي النظام السوري، وأهم الأطراف الفاعلة في الحرب سياسياً، وميدانياً على الأرض.

يُضاف إلى ذلك، أن الأوضاع في اليمن، فيما يتعلق بالمهددات الأمنية المتعلقة بالإرهاب الدولي، لا تقل في خطورتها عن الحرب على تنظيم الدولة "داعش" في سوريا والعراق؛ حيث يتواجد على الأراضي اليمنية، تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، وهو أخطر أفرع تنظيم القاعدة في العالم، وفق الاستخبارات المركزية الأمريكية "سي. آي. إيه".

**متطلبات أولية**



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

أول ما ينبغي أن يتم العمل عليه، هو التأكيد على أن الأزمة اليمنية في محتواها الإنساني، هي الأسوأ في العالم، ربما منذ الحرب العالمية الثانية؛ فعلى الأقل، على المستوى الإحصائي والنوعي للأزمة؛ لم يعرف العالم أزمة كبرى بهذا الحجم.

ويجب في هذا الإطار، التنوع في مجالات الصورة التي يتم تقديمها للعالم، بحيث تشمل مختلف جوانبها، فهناك الكوليرا وأوبئة أخرى طالت المجتمع اليمني بسبب الحصار وتدمير البنية التحتية، المياه والصرف الصحي والطرق والمرافق الصحية، بالإضافة إلى نقص الأدوية، والمخاطر الأمنية التي حالت دون قدرة فرق الإنقاذ والجمعيات والمنظمات الإغاثية على التنقل لتقديم يد العون للناس، بسبب الغارات، أو سرقة مواد الإغاثة من جانب المسلحين المحليين.

وهناك بالمثل؛ الصور الإنسانية التي تعكس المجاعة، والتي تشمل مختلف مواد الإعاشة الأولية، بما في ذلك ألبان الأطفال ورغيف الخبز، والتي طالت بالفعل سبعة ملايين يمني، وتهدد حوالي 21 مليوناً من بين إجمالي تعداد السكان البالغين 27 مليون نسمة.

وفي حقيقة الأمر؛ فإن مجالات الأوضاع في اليمن واسعة، وفي كل قرية من قرى اليمن، مأساة إنسانية يندى لها الجبين.

## ضعف الأداء .. عوامل سياسية وفنية

عند تقييم واقع الحال فيما يخص الأداء الإعلامي للأطراف اليمنية المختلفة، وخصوصاً على مواقع التواصل الاجتماعي؛ فإننا يمكننا بسهولة رصد أسباب ضعف الأداء.



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

السبب الأول: سياسي بامتياز؛ حيث إن كل أطراف الأزمة بلا استثناء متورطة في الحرب، سواء في الجانب السياسي لها، أو في الجانب العسكري، وبالتالي؛ فإن النقل يعني الإدانة الذاتية، وهي حقيقة لا بد من الاعتراف بها، سواء من جانب الرئيس المعترف به دوليًا، عبد ربه منصور هادي، ومن معه، أو من جانب تحالف المؤتمر الشعبي العام والحوثيين، والذي أخذ في التضعف مؤخرًا.

فكل الأطراف منخرطة في العمليات العسكرية، وكل الأطراف لم تقبل مبادرات خارجية عدة لوقف إطلاق النار، ومعالجة الأزمة.

وباستثناء دعوات صدرت من المؤتمر لوقف إطلاق النار لأسباب إنسانية؛ فلم يقف المراقبون على مواقف مماثلة، هذا مع الاعتراف بطبيعة الحال؛ بأن غالبية الجرائم والمآسي الحاصلة في اليمن، بسبب عمليات التحالف الذي تقوده الرياض.

السبب الثاني: فني، يتعلق بالعمل الإعلامي اليمني نفسه، والذي تأثر، مثل غيره من القطاعات، بالحرب.

وأول ملامح هذه الأزمة هو غياب التنسيق عن الجهات الإعلامية الوطنية المختلفة، سواء على المستوى الداخلي، أو بين الصحفيين والمصادر الموجودة في الداخل وبين تلك الموجودة في الخارج، ولاسيما في المهاجر الموجودة في الدول ذات التأثير على القرار الدولي، مثل الدول الأوروبية الفاعلة، كألمانيا وبلجيكا وفرنسا وبريطانيا، بالإضافة إلى كندا والولايات المتحدة.



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

فوسائل الإعلام والصحفيين اليمنيين يعملون من دون دائرة ارتباط تجمع بينهم وتخلق التكامل الذي يزيد الصورة الإعلامية قوة، ويعطيها دفعة أكبر من مجموع أجزائها، وهذا مع ضعف الإمكانيات المحلية، وقلة التمويلات المعطاة لجانب التغطيات الإعلامية للأزمة؛ فإننا نقف أمام صورة إعلام مترهل وغير فاعل في نقل الصورة الإنسانية كما ينبغي.

ولهذا تأثير كبير على المستوى السياسي والعسكري للأزمة؛ حيث إنه كلما غابت صورة الأوضاع الإنسانية المأساوية على الأرض؛ كلما زادت مساحة التدخل العسكري، وحرية حركته.

العامل الآخر: هو التجاهل الغريب لوسائل التواصل الاجتماعي، سواء من جانب الساسة أو الإعلاميين، بالرغم من أنه في حال استغلالها بشكل جيد؛ فإنها تخلق حالة رأي عام مؤيدة لقضايا باطلة أو غير موجودة أصلاً، فكيف الحال بما أيده الواقع المدمر على الأرض في اليمن بهذه الصورة؟!!

وبدا ذلك في واقعة الطفلة بثينة؛ حيث إن الاهتمام في الغالب، سواء بإضافة الصور والوسوم الخاصة بها وبحادثتها، على مواقع التواصل الاجتماعي، كانت في الغالب من نشطاء غير اليمنيين، أو وسائل إعلام دولية، وليس يمنية.

ويمكن التأكد من ذلك من على محركات البحث المختلفة، مثل "جوجل" و"ياهو"؛ حيث إن نتائج البحث، سواء في الأخبار والصور، أو في البحث العام؛ سوف يبرز نشاط إقليمي ودولي أكثر منه يماني بنسبة كبيرة.



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

إن إغفال وسائل التواصل الاجتماعي، سواء من جانب الأحزاب والشخصيات والقوى السياسية، والإعلاميين والصحفيين قبل غيرهم يُعتبر مشاركة في الحرب على الشعب اليمني بنفس المنطق المشار إليه فيما تقدم؛ حيث إن إغفال القوة الناعمة التي باتت مصادر التواصل الاجتماعي تمثلها، سواء في كشف الجرائم الواقعة، أو في خلق ضغط رأي عام على المستوى الإقليمي والدولي؛ يساعد التدخل العسكري على الاستمرار من دون قيود.

ولعل هناك جانبًا كبيرًا غير مُدرَك في تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي في هذا الصدد، وهو المتعلق بتحريك الرأي العام الغربي، ومؤسسات المجتمع المدني وحقوق الإنسان فيه، وبالتالي يمارس الرأي العام هناك ضغوطًا على حكوماته لتفعيل مدونة سلوك حقوق الإنسان لدى الدول التي لبلدانهم علاقات معها، وبالتالي، تقييد صادرات السلاح إليها، وتقييد حركة الاستثمارات معها.

وهي كلها معايير معتمدة لدى الاتحاد الأوروبي، ويطبقها الأوروبيون أكثر من الولايات المتحدة؛ حيث إن احترام حقوق الإنسان على رأس العوامل التي توضع في الاعتبار عند تقييم دول الاتحاد الأوروبي لعلاقتها مع الدول الأخرى.

وبالتالي؛ فإن تحسين استغلال وسائل الإعلام الجديد أو النيوميديا، لن يقود فحسب إلى نقل الصورة الحقيقية لما يحدث على الأرض، وإنما قد يقود كذلك إلى وقف الحرب فعليًا، من خلال تحريك الضمير العالمي الذي لا يعرف الكثير عمّا يجري في اليمن.

وبالتالي؛ فإن هناك ضرورة للإجراءات التالية:





# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

- أولاً تنشيط اللجان الحزبية والنشطاء التابعين للقوى الوطنية اليمنية، بحيث يمكنهم جمع كل ما يمكن جمعه من صور ومقاطع مصورة تبرز معاناة المواطنين، وإنتاج أخرى بشكل أكثر مهنية، من خلال فرق فنية متخصصة، تطوف على مراكز الإيواء والخدمات الصحية، لجمع القصص الموثقة بالصوت والصورة.

- يلي ذلك أو يتواكب معه، تأسيس منظومة متشابكة من القنوات المتخصصة على موقع المقاطع المصورة يوتيوب"، وصفحات ومجموعات عامة على مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، وخصوصاً "فيسبوك" و"تويتر" و"أنستاجرام"، من أجل نشر هذه الصور والمقاطع، على الرأي العام، ويكون ذلك من خلال لغات عدة، العربية والإنجليزية والفرنسية على وجه الخصوص.

وهناك في هذا المجال، ما يُعرف بتمويل المنشورات، وهو تقنية معمول به على موقع "فيسبوك" على وجه الخصوص، ويعني دفع مقابل مالي معين لإدارة "فيسبوك"، من أجل نشر المنشورات التي تتضمن هذه المادة على مستوى معين، وكلما زادت الفئة المالية التي يشترك فيها صاحب الصفحة أو المجموعة "الجروب"؛ كلما زادت مساحة الوصول التي يقوم بها الموقع للجمهور العام بالمنشورات المطلوب تعميمها.

يتطلب ذلك بطبيعة الحال توفير عاملين؛ الأول بشري، إداري وفني يتولى جمع المادة وتنسيقها ونشرها، والثاني مالي.

إلا أن أهم ما هو مطلوب في الفترة الحالية، هو تنسيق الجهود القائمة في المجال الإعلامي بشكل عام، من خلال الأحزاب والقوى السياسية، بالتعاون مع النشطاء وكبار الإعلاميين والباحثين، سواء بشكل فردي، أو من خلال مؤسساتهم الإعلامية والأكاديمية.



# مركز سام للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

وهنا ينبغي التنويه إلى أهمية دور اليمنيين المقيمين في المهجر، وخصوصاً من يعملون منهم في وسائل إعلام، أو لهم حيثية أكاديمية أو حقوقية من نوع ما؛ حيث إن لهؤلاء دور كبير في دعم هذه الرسالة، والتي من دونها، سوف تظل الحرب في اليمن بالفعل، حرباً مجهولة!.

